



ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: <http://arid.my/j/aijssh>



مجلة أريد الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

العدد الثاني عشر، المجلد السادس، يناير 2024 م

تجربة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة السلطان مولاي سليمان بالمملكة المغربية في مجال التكامل المعرفي.

د. سعيدة سوهايل

دكتوراه من جامعة السلطان مولاي سليمان - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - بني ملال - المملكة المغربية

The Experience of the Faculty of Arts and Humanities at Sultan Moulay Slimane University in Morocco in the Field of Epistemic Integration

Dr. Saida Souhal

PhD from Sultan Moulay Slimane University - Faculty of Arts and Humanities - Beni Mellal, Morocco

saidasouhal@gmail.com

arid.my/0001-4649

<https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2025.6139>

ARTICLE INFO

Article history:

Received 19/07/2024

Received in revised form 21/08/2024

Accepted 26/12/2024

Available online 15/01/2024

<https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2024.6139>

ABSTRACT

Sultan Moulay Slimane University in Beni Mellal, Morocco, is one of the leading academic institutions in implementing new pedagogical guidelines and visions aimed at achieving epistemic integration between the sciences of revelation, natural sciences, and humanities. The Faculty of Arts and Humanities has worked to embed this methodology through its academic supervision and foundational training programs offered to students at various levels, whether basic, advanced, or in-depth. Additionally, the faculty supports this approach through the activities of its research laboratories and centers, which organize national and international seminars and conferences. At the forefront of these efforts are the Maqasid and Dialogue Studies and Research Laboratory and the Center for Knowledge and Civilization Studies, both of which have prioritized the integration of sciences and knowledge as an essential component of their academic research and activities. Their aim is to build bridges between different disciplines, achieving a comprehensive and inclusive perspective, grounded in the belief that humanity's crises are multidimensional and that solutions must adopt diverse and integrated scientific and methodological approaches, whether religious, humanistic, or natural.

This research paper seeks to evaluate this pioneering experience through a descriptive and analytical methodology to highlight the methodological and scientific advantages of the university's laboratories and centers. It also aims to showcase their scientific potential and tireless efforts in achieving epistemic integration between Shari'ah sciences, humanities, and natural sciences. The paper further examines the key educational strategies adopted to transcend the traditional system and provide innovative alternatives in teaching methodologies, contributing to intellectual productivity, scientific advancement, and civilizational contribution. This is rooted in the belief that academic institutions and research laboratories are the driving forces for the desired reform.

Keywords: epistemic integration, Sultan Moulay Slimane University, Maqasid Laboratory, Center for Knowledge and Civilization Studies.

المخلص

تعد جامعة السلطان مولاي سليمان بنبي ملال بالمملكة المغربية؛ من المؤسسات الجامعية الرائدة في تنزيل التوجيهات والرؤى البيداغوجية الجديدة التي تغيّات إحداث تكامل معرفي بين علوم الوحي والعلوم الكونية والإنسانية، وقد سعت كلية الآداب والعلوم الإنسانية إلى ترسيخ هذه المنهجية سواء من خلال التأطير أو التكوينات الأساسية التي تقدمتها لطلبتها في مختلف المستويات؛ الأساسية أو العالية والمعقدة، أو من خلال ما تنظمه مختبراتها ومراكزها البحثية من ندوات ومؤتمرات وطنية ودولية، ويأتي مختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث ومركز دراسات المعرفة والحضارة على هرم مختبرات الكلية التي أولت لمنهج التكامل بين العلوم والمعارف أهمية قصوى بل جعلته ضرورة من ضرورات البحث العلمي في أغلب إنتاجاته المعرفية ونشاطاته حتى تمتد الجسور بين مختلف التخصصات وتحقق رؤية شمولية ومستوعبة إيماناً منه أن الأزمة الإنسانية ذات أبعاد متعددة وعليه فإن مداخل الإصلاح لا بد وأن تكون بمقاربات علمية ومنهجية متنوعة ومتكاملة؛ دينية كانت أو إنسانية أو طبيعية.

من خلال ما سبق فإن هذه الورقة البحثية تسعى إلى تقويم هذه التجربة الرائدة بمنهج وصفي وتحليلي قصد إبراز الامتيازات المنهجية والعلمية التي تتميز بها مختبرات ومراكز الجامعة؛ وإمكاناتها العلمية وعملها الدؤوب لتحقيق التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية والكونية؛ وأهم الإستراتيجيات التكوينية التي تنتهجها، لتجاوز النظام القديم وتقديم البديل الجيد في مناهج التدريس، تحقيقاً للعطاء الفكري والنهوض العلمي والشهود الحضاري على اعتبار أن المؤسسات الجامعية والمختبرات البحثية هي قاطرة للإصلاح المنشود.

الكلمات المفتاحية: التكامل المعرفي، جامعة السلطان مولاي سليمان، مختبر المقاصد، مركز دراسات المعرفة والحضارة.

مقدمة:

في إطار تجويد وتحسين التكوين الجامعي ومخرجاته خضعت الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في المغرب¹ وعلى غرار أغلب الجامعات في الوطن العربي في العقود الأخيرة إلى الإصلاح وتغييرات في البرامج التعليمية، وتعد جامعة السلطان مولاي سليمان ببني ملال من المؤسسات الجامعية الرائدة في تنزيل التوجيهات والمقترحات والرؤى البيداغوجية الجديدة التي تغيّرت إحداث تكامل معرفي بين العلوم، بين علوم الوحي والعلوم الكونية والإنسانية، وقد سعت كلية الآداب والعلوم الإنسانية إلى ترسيخ هذه المنهجية سواء من خلال التأطير أو التكوينات الأساسية التي قدمتها ولا تزال لطلبتها في مختلف المستويات؛ الأساسية أو العالية والمعقدة، أو من خلال ما تنظمه مختبراتها ومراكزها البحثية من ندوات ومؤتمرات وطنية ودولية، ويأتي **مختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث** على هرم مختبرات الكلية التي أولت لمنهج التكامل بين العلوم والمعارف أهمية قصوى بل جعلته ضرورة من ضرورات البحث العلمي في أغلب إنتاجاته المعرفية ونشاطاته حتى تمتد الجسور بين مختلف التخصصات وتحقق رؤية شمولية ومستوعبة إيماناً منه أن سؤال الإصلاح ليس حكراً على حقل معرفي معين أو تصور فكري معين، لأنه ثمة مشكلات بنيوية والأزمة الإنسانية ذات أبعاد متعددة وعليه فإن مداخل الإصلاح لا بد وأن تكون بمقاربات علمية ومنهجية متنوعة ومتكاملة؛ دينية كانت أو إنسانية أو طبيعية، وكل مقاربة لا تتحو المنحى التكاملي تبقى محصورة في رؤية تجزئية حتى وإن ادعت العلمية والموضوعية.

وعلى منواله أسس مركز دراسات المعرفة والحضارة أركانه داخل الحرم الجامعي قبل أن يغير مقره إلى خارج الجامعة والكلية وفق قانون الحريات العامة منذ العام 2015م²، وبفضل كوادره صار مؤسسة علمية أكاديمية مستقلة؛ تعنى بقضايا المعرفة الإنسانية والحوار الديني والثقافي في الحضارة الإسلامية، وكل ذلك يصب في صلب العلوم الإنسانية وما تستدعيه من تكامل في العلوم باعتبارها مصادر المعرفة الأساس سواء الشرعية والعقدية أو التاريخية أو الفلسفية أو علم المنطق وحتى علم الجغرافيا والفلك وغيرها من العلوم. من خلال ما سبق فإن هذه الورقة البحثية تسعى إلى تقويم هذه التجربة الرائدة وإبراز الامتيازات المنهجية والعلمية التي تميزت بها مختبرات ومراكز الجامعة؛ وإمكاناتها العلمية وعملها الدؤوب لتحقيق التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية والكونية؛ وأهم الإستراتيجيات التكوينية التي تنتهجها، لتجاوز النظام القديم وتقديم البديل الجيد في مناهج التدريس، تحقيقاً للعطاء الفكري والنهوض العلمي والشهود الحضاري على اعتبار أن المؤسسات الجامعية والمختبرات البحثية هي قاطرة للإصلاح المنشود.

المبحث الأول: التعريف بكلية الآداب والعلوم الإنسانية وأهم مختبراتها وتجليات التكامل بين تخصصاتها:

¹ - ينظر الجريدة الرسمية عدد 6149 الصادرة بتاريخ 25 جمادى الآخرة 1434 (6 ماي 2013)

² - انظر موقع المركز : <https://maarifa-center.com>

تجسيدا لسياسة اللامركزية المنتهجة في التوجهات السياسية الكبرى للبلاد تم إنشاء مركز الدراسات الجامعية للأدب والعلوم الإنسانية بمرسوم وزير التربية الوطنية رقم 87-758 تاريخ 26 مايو 1987، وبعد أربع سنوات، يتم تحويلها إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بقرار وزاري رقم 290-554-8 يناير 1991؛ منضوية تحت جناح جامعة القاضي عياض والتي كانت جزءا منها³.

لكن ستتحول هذه الكلية لتصبح جزءا من جامعة السلطان مولاي سليمان التي تم إنشاؤها بموجب المرسوم رقم 06.21، بتاريخ 23 أبريل 2007، المكمل للظهير رقم 1.75.398 مؤرخ في 16 أكتوبر 1975 المتعلق بإحداث جامعات؛ وقد شهدت الكلية كميّلاتها تغييرات كبيرة ملحوظة من حيث عدد الطلاب وهيئة التدريس والموظفين الإداريين والأنشطة العلمية والثقافية، فضلا عن البنية التحتية والمعدات، وإدماج مناهج حديثة ووسائل علمية في تطوير برامج الوحدات وأساليب تدريسها.

وقد شهد هيكلها التربوي تجديدا مستمرا ويضم أقساما وشعبا عدة وهي شعبة الدراسات الإسلامية، شعبة الجغرافيا، شعبة الدراسات العربية، شعبة التاريخ والحضارة والتراث، شعبة الدراسات الإنجليزية، شعبة الدراسات الفرنسية، وكان قسم علم الاجتماع هو آخر قسم يضاف للهيكل التربوي للجامعة. أما بخصوص المختبرات العلمية المدعمة والمساندة لهيكلها التربوي فهي كالآتي⁴:

◆ فريق البحث في السنة والمعرفة

◆ فريق البحث التدين في جهة تادلة أزيلال: الأولياء والأضرحة والأماكن المقدسة في جهة تادلة أزيلال

◆ فريق الهجرة الدولية والتنمية الجهوية

◆ مختبر التاريخ والمجال في المغرب والعالم المتوسطي

◆ مختبر اللغة العربية وتحليل الخطاب

◆ مختبر المقاصد والحوار للأبحاث والدراسات

◆ مختبر البحث في التاريخ والتراث والثقافة والتنمية الجهوية

(Laboratoire de recherche sur l'histoire, le patrimoine, la culture et le développement régional)

◆ Equipe de recherche sur les villes et la régionalisation au Maroc

◆ Groupe de Recherches Appliquées sur l'Imaginaire et le Patrimoine

◆ Labo Dynamiques des Paysages Risques et Patrimoines

◆ Laboratoire d'Etudes et de Recherches Interdisciplinaire sur l'Interculturel et la Communication

◆ Interdisciplinary Diversity & Development Research Laboratory

◆ Research Laboratory on Culture and Communication

³ - <http://www.flshbm.ma/index.php/presentation>

⁴ - المرجع السابق

ورغم اختلاف تخصصات واهتمامات هذه المختبرات بتنوع مقارباتها البيداغوجية والتكوينية وباختلاف فلسفاتها ورؤاها المنهجية فهذا لم يمنع من تنظيم العديد من الملتقيات والأنشطة والندوات العلمية المشتركة، أذكر على سبيل المثال لا الحصر:

الملتقى العلمي الذي نظمه المجلس العلمي بالتعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية ومختبر مقاصد الوحي ومختبر التاريخ والمجال في

المغرب والعالم المتوسطي حول موضوع "خصائص الإصلاح في الغرب الإسلامي مدارس ومناهج" يومي 13-14 دجنبر 2010

الملتقى العلمي الذي نظمه المجلس العلمي بالتعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية ممثلة في مختبر مقاصد الوحي ومختبر دينامية المشاهد

والتراث، وفريق البحث في المدن والجهوية بالمغرب، وبالتعاون أيضا مع كلية العلوم والتقنيات ممثلة بمختبر الهندسة البيولوجية، ومختبر

العمليات والواجهات الحيوية، وفريق بحث علم المناعة والبيولوجيا الجزئية، وفريق بحث البيئة وتنميين الموارد الزراعية، إضافة لشركاء

المجالس الجهوية والإقليمية والبلدية، حول موضوع "الإنسان والبيئة: منظورات دينية وعلمية واجتماعية" يومي 2 و3 ماي 2016

المبحث الثاني: التعريف بمختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث ومنهجه في التكامل المعرفي

هو مختبر علمي⁵ يترأس مكتبته التنفيذي كل من الأستاذ الدكتور عبد الرحمن العضاوي⁶ والأستاذ الدكتور سعيد شبار⁷، ونائبهما الأستاذ

الدكتور بن سالم الساهل⁸، أما بقية لجانته الوظيفية فيديرها باقي الأعضاء المستشارين وهم كالاتي الأستاذ الدكتور بناصر أقسو، والأستاذ

الدكتور مصطفى البعزوي، والأستاذ الدكتور محمد الناصري⁹، والأستاذ الدكتور محمد جمال والأستاذ الدكتور رشيد نشيد، إلى جانب

كل طلبة الأفواج المتتالية لوحدة الحوار الديني والحضاري في الثقافة الإسلامية في سلك الماستر والدكتوراه.

ومن أبرز أهداف وغايات مختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث؛ تطوير العلوم الإسلامية وفتح مجالات الإجهاد في مختلف صنوف

معارفها في عصرنا الحالي، وإعادة الاعتبار للعلاقات بين العلوم الإسلامية فيما بينها لتجاوز التصنيفات التراثية التي خندق بعضها العلوم

في خندقين كبيرين هما خندق العلوم النقلية في مقابل خندق العلوم العقلية، ومن أهدافه أيضا تحقيق التكامل المعرفي بين فروع العلوم

⁵ ينظر: http://www.usms.ac.ma/website/?page_id=5505 بتصرف تاريخ التصفح 3 يونيو 2024

⁶ باحث ومفكر مغربي، تخصص أصول الفقه ومقاصد الشريعة، أستاذ التعليم العالي جامعة السلطان مولاي سليمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بني ملال/المغرب، مدير مركز الدراسات في الدكتوراه بذات الكلية، منسق تكوين الدكتوراه الحواري الديني والحضاري في الثقافة الإسلامية منذ سنة 2017، منسق ماستر الحواري الديني والحضاري وقضايا التجديد في الثقافة الإسلامية منذ سنة 2013، رئيس شعبة الدراسات الإسلامية من 1997 إلى 2006. مدير مختبر المقاصد والحوار للدراسات، له العديد من المؤلفات والمقالات العلمية المحكمة. ينظر: مدخل تأسيسي في الفكر المقاصدي، عبد الرحمن العضاوي، مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، 2015، صفحة الغلاف

⁷ باحث ومفكر مغربي، تخصص الفكر الإسلامي والحضارة والعقيدة والأديان المقارنة، أستاذ التعليم العالي في الفكر الإسلامي والحضارة، جامعة السلطان مولاي سليمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بني ملال/المغرب، ورئيس مركز دراسات المعرفة والحضارة. رئيس المجلس العلمي المحلي لإقليم بني ملال، رئيس مجموعة البحث في المصطلح، كلية الآداب بني ملال، خبير في الشؤون الثقافية، ومحكم في نشر الأبحاث والمقالات لدى مراكز وهيئات علمية، له العديد من المؤلفات البارزة في مجال الفكر الإسلامي. وعضو بالعديد من المؤسسات العلمية والثقافية. أستاذ زائر للعديد من الجامعات الوطنية والدولية. شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات الوطنية والدولية. (أزيد من 200 مشاركة وطنية ودولية). له أبحاث ومقالات علمية منشورة بمجلات ودوريات وطنية ودولية. (أزيد من 100 بحث ودراسة). ينظر: المصطلحات والمفاهيم في الثقافة الإسلامية بين البناء الشرعي والتداول التاريخي، سعيد شبار، المجلس العلمي الأعلى، ط1، 2010 صفحة الغلاف

⁸ باحث ومفكر مغربي، حاصل على دكتوراه الدولة في الفقه وأصوله من جامعة القاضي عياض بمرآش؛ رئيس سابق لشعبة الدراسات الإسلامية، ومنسق لمسلك الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بني ملال؛ عضو مؤسس ونائب مدير مختبر مقاصد الوحي والحوار الديني والحضاري ومختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث بنفس الكلية. عمل أستاذا بجامعة السلطان مولاي سليمان بني ملال وحالياً عميد كلية الدراسات الإسلامية بالإنابة بجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية. ينظر موقع جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية www.mbzuh.ac.ma تاريخ التصفح 3 يونيو 2024

⁹ باحث مغربي، أستاذ الفكر الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال. باحث بمجلة الإحياء، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، المغرب. له العديد من المؤلفات والمقالات المحكمة. ينظر: <https://www.mominoun.com/auteur/278> تاريخ التصفح 3 يونيو 2024

الإسلامية المختلفة وتوطيد العلاقة بينها وبين العلوم الإنسانية والكونية والاجتماعية، تجسيدا لشمولية الشريعة الإسلامية ونظرتها الواقعية للكون والحياة.

ومن ثمة فقد اشتغل هذا المختبر المبارك بمنهج التكامل المعرفي على مستويين:

✓ **المستوى الأول:** عمل على توحيد الرؤية العامة بين مواد العلوم الإسلامية التي شهدت في عصور الانحطاط وما تلاها؛ تقابلات حادة حتى صارت وكأنها جزر متناثرة تفتقد لخيوط ناظم يجمع شملها ويلم شعنها، فأصبح كل علم يتمتع باستقلالية تامة وكأنه في جزيرة خاصة لا علاقة له بباقي العلوم الشرعية؛ حيث صارت لكل علم مفاهيمه الخاصة ومقارباته الخاصة التي قد تصل حد التناقض والتضاد مع بعض العلوم الأخرى، والمفروض فيها التكامل لا التقابل حيث تمتح كلها من معين واحد وهو القرآن والسنة، وكلها تحمل صفة كونها علوما إسلامية تنتمي لنص شرعي ومنهما انبثقت وعلى أصلهما أصلت قواعدها ومناهجها، ولهذا فالمفروض في هذه العلوم أن تعكس في تطورها التاريخي خصائص النص الشرعي وقيمه وفلسفة النص ومعرفته، وتعكس حقيقة الوجود الإنساني الكوني والقيمي التي هي موجودة في النص الشرعي بما أن تكون تعبيرا يطور معنى النص، ولا ينقلب على معنى النص.

✓ **المستوى الثاني:** اشتغل هذا المختبر بمنهج تركيبى تكاملي فنجد إلى جانب مواد التخصص في المسالك التكوينية الأساسية مواد أخرى من العلوم الكونية والاجتماعية تكسب الطالب ثقافة عامة تفتح له نوافذ المعرفة إضافة إلى مواد التفتح على اللغات والمعلومات والترجمة فغذا هذا المختبر والقسم الأكاديمي المنبثق منه في هذه الوحدة المباركة، مختبرا ومصنعا إن صح التعبير لإنتاج طلبة متخصصين ونخبا مبدعة انتهجت منهج تكامل التكوين، بالإطلاع على النظام المعرفي الغربي - الذي يحصر المعرفة في الإنسان والكون - ومحاولة تأسيس أو المساهمة في بناء نظام معرفي توحيدي وهو ركن ركين في هذا المختبر المبارك وكما لا يخفى أنه نظام مستوعب وشامل لأن مصدره الله والوحي والكون أي عالم الغيب وعالم الشهادة، ومن ثم يمكن القول إن هذا المختبر ساهم ويساهم في تجاوز كل الأشكال التلقينية والتفكيكية والإنغلاقية التي ابتليت بها ساحتنا الفكرية وبذلك فهو صرح عتيد لصناعة جيل تتوفر فيه كل عوامل الرشد العلمي والحضاري ويفقه الواقع ومستجداته ويسهم في نهضة الأمة وإنقاذها من كبوتها.

تتمثل شمولية هذا المختبر في إدراج مادة مقاصد الشريعة والوحي في كل التخصصات، سواء إدراجه كمنهج إبستمولوجي في الدراسات القرآنية وكل ما له علاقة بالتطبيقات المقاصدية في العلوم والمعارف والدراسات المقاصدية والمناهج في العلوم الشرعية والإنسانية والاجتماعية والبحث

المقاصد الشرعية ومقارنة الأديان السماوية والوضعية: بقراءة فكر الآخر ومرجعية فلسفته وفلسفة دينه ومحاولة المساهمة في بناء نظرية معرفية تسعف من الاستفادة من الآخر والعمل معه في إطار المتفق عليه ونبذ الخلاف المنافي للتعارف والتعايش وهما من المقاصد العامة للشريعة الإسلامية.

مقاصد السنة النبوية والبناء الحضاري: بتثوير نصوص السنة النبوية وجعلها مصدرا للمعرفة والعلوم المختلفة (علم اجتماع، علم التربية ، علم النفس، السياسة الشرعية...) ومحاولة فقه النص السنّي لتنزله على الواقع أو ما يصطلح عليه بتحقيق المناط، وتجاوز أخبار الأحاد التي تتنافى والقرآن الكريم، وقد انبرى الشيخ محمد الغزالي في كتابه السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث لهذا المقصد الكبير ودعا إلى مراجعة "تراث السلف بالاهتمام بأمرين: أولها: زيادة التدبر لأيات القرآن الكريم وآخرهما: توثيق الروابط بين الأحاديث الشريفة ودلالات القرآن القريبة والبعيدة، فلن تقوم دراسة إسلامية مكتملة ومجدبة إلا بالأمرين معا"¹⁰، إن فقه السنة الذي دعا إليه محمد الغزالي لا يمكنه أن يتم من دون تفعيل مقاصدها.

المقاصد وقضايا الحوار الديني والحضاري: بالإنفتاح على الغرب مع الإعتراف بالهوية الإسلامية المتعددة الأبعاد، والتي تستطيع لامحالة مواجهة تحديات العولمة، لأن الخصوصية الإسلامية منفتحة على العالمية وليست خصوصية منغلقة على ذاتها.

مقاصد الفقه الإسلامي ووظيفته في تأطير القضايا المعاصرة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية: بنقد وتجاوز المسائل الفقهية الجزئية التي استنفذت جهود الفقهاء، والمسائل التراثية البعيدة عن المستجدات المعاصرة ، والوقوف على العلاقة الجدلية بين السلطة السياسية والسلطة العلمية في تشكيل الفقه التراثي تجاه بعض القضايا كقضية المرأة وحقوق الإنسان، والحريات العامة، والتعددية الحزبية والبنوك التشاركية وغيرها من القضايا المعاصرة ... بقراءة نقدية تفاعلية أو بالمنهج الذي وضعه الأستاذ الدكتور عبد الرحمن العسراوي الموسوم بالمنهج النقدي التفاعلي الإستكشافي القائم على ربط الأسباب بالمسببات، في إطار التفاعل مع السياق التاريخي.

المقاصد وفقه القول الفلسفي الإسلامي والغربي: وذلك بتفعيل مقاصد الوحي في نقد منطق فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية المعاصرة من جهة ومنطق الفلسفة الإسلامية المتحيزة من جهة أخرى، وبهذا فقط يتحقق التجديد الذي سماه أبو القاسم حاج حمد بأسلمة المعرفة والمنهج، وهي المقاربة الإستمولوجية التي سار على منوالها مختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث.

المقاصد والتجديد والاجتهاد والتحديث: إعمال المقاصد يسهم في بناء مناهج إصلاح الفكر والثقافة وتجاوز التقاليد والجمود المسببان لضعف آلة الاجتهاد ووسائله في المعرفة الشرعية وقواعدها ومناهجها وقضاياها ووسائلها، ويترتب عن ذلك عدم قدرة هذه المعرفة الشرعية على الإجابة على الأسئلة المعاصرة ومستجدات الواقع الكثيرة.

المقاصد وعالمية الإسلام ومستقبل العولمة: إن إعادة بناء العالمية الإسلامية في مختلف أبعادها وتحقيق الشهود الحضاري يستدعي استحضار المنهج القرآني المهيمن والمصدق والمستوعب؛ فالقرآن الكريم خطاب عالمي يتوجه بخطابه إلى الإنسان في إنسانيته المتخلصة من العرق واللون والطبقة والمكان والزمان، أي إن عالميته لا يمكنها أن تتحقق من دون الأخذ بتكامل علوم ومعارف كل الناس على اختلاف رؤاهم ومرجعياتهم.

¹⁰ - محمد الغزالي، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، دار الشروق الطبعة السادسة عشرة، 2009 ص 8-9

المبحث الثالث: التعريف بمركز دراسات المعرفة والحضارة ومنهجه في التكامل المعرفي

مركز دراسات المعرفة والحضارة مؤسسة علمية أكاديمية مستقلة؛ يشرف على مكتبها التنفيذي كل من الأستاذ الدكتور سعيد شبار والأستاذ الدكتور عبد الرحمن العضاوي، وأساتذة باحثون من الجامعات المغربية وينخرط فيه المهتمون من عموم الباحثين وطلبة الدراسات العليا. يعمل المركز برؤية إصلاحية إستراتيجية من مداخل العلوم المختلفة، دينية وإنسانية وطبيعية، التي يسعى إلى دمج معارفها بعضها ببعض إيماناً منه بتكاملها علوماً ومناهج للخروج برؤية متكاملة للإصلاح، واشتغاله بمنهج التكامل المعرفي يظهر جلياً من خلال أنشطته التي يعمل من خلالها على "إبراز ودعم المشترك الإنساني في مجال القيم والأفكار في الديانات والثقافات والحضارات المختلفة، وعلى إبراز القيم والمبادئ الإنسانية والكونية في الإسلام من خلال كلياته التشريعية في الأحكام وكلياته المفهومية في المعرفة، انطلاقاً من إنسانية وعالمية رسالته. كما يؤمن إلى جانب ذلك بالغمى والتنوع الضروري في الحياة الذي يمنحه الاختلاف والتنوع والتدافع الإيجابي، والذي يستدعي تواصلًا وتعارفاً أرقى بين الشعوب من أجل مستقبل سلمي وأمن للبشرية"¹¹، فالرؤية الكلية للمركز التي تسعى إلى إحياء منهج التفكير الكلي لا التجزيئي ما هو إلا ثمرة من ثمار منهج التكامل المعرفي ذي الأفق الأوسع.

للمركز عدة عقود وشراكات تعاون مع مؤسسات علمية وبحثية ذات الاهتمام المشترك، وعلى رأسها مختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث ومؤسسة المجلس العلمي المحلي ببني ملال وكلية الآداب والعلوم الإنسانية التابعة لجامعة السلطان مولاي سليمان.

من أهداف المركز الأساسية والتي يتضح فيها جلياً منهج تكامل العلوم والمعارف:¹²

- الإسهام في وضع قواعد جديدة للعلم والمعرفة ترشد الحوار والتواصل بين الحضارات والأديان لصالح البشرية دون تحيزات.
- إبراز أسس الكونية والعالمية في الإسلام وقدراته الاستيعابية.
- التحرر من أشكال التقليد والانغلاق والاعترا ب بشكليه الزماني في الماضي والمكاني في الحاضر، والإسهام في بناء عقلية إنتاجية للمعرفة.
- التأهيل المعرفي المحلي للنخب والطاقات الفكرية اليا فعة لتكون في مستوى التحديات فهما واستيعابا وانفتاحا ومشاركة.
- إعادة الوصل بين قطاعات العلوم والمعرفة التي انفصلت تاريخياً وكانت من أسباب الانهيار الحضاري للأمة.
- استئناف البحث والنظر في العلوم والمعارف وفق رؤية كونية وإنسانية مستوعبة، بقراءة تجديدية استئنافية في آيات النص والأفاق والأنفس وبمحددات منهجية يتكامل فيها عالم الغيب وعالم الشهادة.
- متابعة التحولات الفكرية والحضارية الجارية من حولنا في سياق حركة العولمة ومتغيراتها.
- التعرف على آليات الحوار والفعل الحضاري لدى الشعوب والأمم الأخرى كمدخل للتواصل والتحاور معها.

¹¹ - انظر موقع المركز: <https://maarifa-center.com>

¹² - انظر موقع المركز: <https://maarifa-center.com>

منشورات المركز:

1. النخبة والأيدولوجيا والحداثة في الخطاب العربي المعاصر، د. سعيد شبار، سلسلة دراسات وأبحاث فكرية العدد الأول.
2. الثقافة والعولمة وقضايا إصلاح الفكر والتجديد في العلوم الإسلامية، د. سعيد شبار، سلسلة دراسات وأبحاث فكرية العدد الثاني.
3. المصطلحات والمفاهيم في الثقافة الإسلامية بين البناء الشرعي والتداول التاريخي، د. سعيد شبار، سلسلة دراسات وأبحاث فكرية العدد الرابع، وهو عنوان له دلالة عميقة في الوعي المنهجي وإدراك أبعاد المفاهيم في البناء الحضاري.
4. حوارات من أجل الذكرى والذاكرة حول قضايا في الفكر العربي والإسلامي والغربي

سلسلة دراسات وأبحاث فكرية العدد الرابع.

ومن أمثلة الأنشطة المشتركة بين مختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث ومركز دراسات المعرفة والحضارة؛ وكلية الآداب والعلوم الإنسانية ومؤسسات فكرية ذات توجه منهجي تكاملي، من هيئات المجتمع المدني والمنظمات الدولية، أو الهيئات الرسمية التابعة للجامعات الرسمية أو الجماعات الترابية أذكر على سبيل المثال لا الحصر:

الملتقى العلمي الوطني في موضوع: "الهوية بين الخصوصية والعالمية" من تنظيم كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال ومختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث ومركز دراسات المعرفة والحضارة وذلك يومي 16 و17 ماي 2012 في رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال.

الملتقى العلمي الرابع في موضوع: "الإنسان في القرآن" من تنظيم المجلس العلمي المحلي ببني ملال وكلية الآداب والعلوم الإنسانية ومختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث ومركز دراسات المعرفة والحضارة وذلك يومي 20 و21 ماي 2013 في رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال.

الندوة الدولية: الأفق الإنساني وقيم التدافع والتعارف في مشاريع الإصلاح بالتعاون بين جامعة السلطان مولاي سليمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ومختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث، ومركز دراسات المعرفة والحضارة، ومجلة حراء التركية، وذلك بتاريخ 10 و11 أبريل 2014

الملتقى العلمي السادس في موضوع: "السلم والأمن في الإسلام الأصول الشرعية والتجليات التاريخية" من تنظيم المجلس العلمي المحلي ببني ملال وكلية الآداب والعلوم الإنسانية ومختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث ومركز دراسات المعرفة والحضارة وذلك يومي 15 و16 أبريل 2015 في رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال.

محاضرة افتتاحية لأنشطة مركز دراسات المعرفة والحضارة بالتعاون مع مختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث بعنوان: "تدبير القرآن الكريم: الدلالات المعرفية والحضارية" من تأطير فضيلة الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي وذلك يوم 23 نونبر 2015 بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال.

الملتقى العلمي الوطني في موضوع: "نظرية المعرفة وسؤال المنهج" من تنظيم كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال ومختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث ومركز دراسات المعرفة والحضارة وذلك يومي 16 و17 نونبر 2016 في رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال.

دورة تكوينية لفائدة طلبة الدراسات الإسلامية وطلبة من تخصصات أخرى من تنظيم مركز دراسات المعرفة والحضارة، ومختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث بكلية الآداب جامعة السلطان مولاي سليمان ببني ملال وبشراكة مع مركز أفكار للدراسات والأبحاث، وبدعم من مؤسسة هانس سايدل الألمانية، وكانت عبارة عن حوار مفتوح مع البروفيسور [Paul Heck](#)¹³ حول قضايا الحوار الديني والحضاري والمشارك الإنساني وذلك يوم 31 دجنبر 2016.

ندوة علمية دولية في موضوع "التشريع الدولي في الإسلام رؤى فقهية وقانونية" من تنظيم مختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث بتعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال ومركز دراسات المعرفة والحضارة وبدعم من مجلس جهة بني ملال خنيفرة، وذلك يومي 19 و20 أبريل 2017 في رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال.

دورة تكوينية لفائدة طلبة الدراسات الإسلامية وطلبة من تخصصات أخرى من تنظيم مركز دراسات المعرفة والحضارة، ومختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث بكلية الآداب جامعة السلطان مولاي سليمان ببني ملال وبشراكة مع مركز أفكار للدراسات والأبحاث، وبدعم من مؤسسة هانس سايدل الألمانية، وجاءت بعنوان "العلوم الإنسانية ودورها في تطوير مداركات طلبة العلوم الإسلامية" وذلك أيام 22-23-24 شتنبر 2017

ندوة علمية احتفاء بأعمال المفكر المغربي الدكتور علي أومليل؛ من تنظيم كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال ومختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث ومركز دراسات المعرفة والحضارة وذلك يوم السبت 12 مايو 2018 في رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال

ندوة علمية دولية احتفاء بأعمال المفكر الفيلسوف المغربي الدكتور طه عبد الرحمن، تحت عنوان "العلوم الإسلامية وسؤال التجديد" من تنظيم مختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال ومركز دراسات المعرفة والحضارة أيام 26 و27 و28 من شهر أكتوبر 2018.

¹³ - أستاذ علم اللاهوت والدراسات الإسلامية بجامعة جورج تاون بواشنطن، ينظر: <https://gufaculty360.georgetown.edu/>

خاتمة:

لا شك أن التجربة التي خاضها كل من مختبر المقاصد والحوار للدراسات والأبحاث ومركز دراسات المعرفة والحضارة ولا يزالان يخوضانها، هي تجربة رائدة؛ كان لها الدور الكبير في تجديد شعبة الدراسات الإسلامية ومنهجية تدريسها، فقد عملا - بفضل منهجهما التكاملي - على جعلها شعبة تعكس خصائص الإسلام التي تتسم بالشمول والاستيعاب لكل مجالات الحياة وتنظيمها لكل الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ثم بمنهج التجاوز عملا على تجاوز ما يمكن تجاوزه من رؤى جامدة أو مستلبة أو ملفقة... فالإقتصار على مواد الشريعة المحضة بمفهومها الظاهري غير كاف لبناء العقلية الإسلامية الإبداعية ذات النظرة الواسعة للحياة، المجددة للفكر والنظر الحاملة لهم الهدى الرباني الداعي للتفكير والتجديد والتكوثر، مع عدم إلغاء ما لدى الآخر من فكر إنساني يعود على البشرية بالخير.

لائحة المراجع:

- ✓ الجريدة الرسمية عدد 6149 الصادرة بتاريخ 25 جمادى الآخرة 1434 (6 ماي 2013)
- ✓ سعيد شبار، 2010، المصطلحات والمفاهيم في الثقافة الإسلامية بين البناء الشرعي والتداول التاريخي، ط1، المجلس العلمي الأعلى، الرباط، المغرب.
- ✓ عبد الرحمن العضراوي، 2015، مدخل تأسيسي في الفكر المقاصدي، الطبعة الأولى، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان.
- ✓ محمد الغزالي، 2009، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، الطبعة السادسة عشرة، دار الشروق، القاهرة، مصر.
- ✓ موقع جامعة السلطان مولاي سليمان كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال <http://www.flshbm.ma>
- ✓ موقع جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية www.mbzuh.ac.ae
- ✓ موقع جورج تاون بواشنطن [/https://gufaculty360.georgetown.edu](https://gufaculty360.georgetown.edu/)
- ✓ موقع مركز دراسات المعرفة والحضارة <https://maarifa-center.com>
- ✓ موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث <https://www.mominoun.com>